وادى الخلود . . .

[مهداة إلى وفد الجنوب]

للأستاذ سيد قطب

على ضفاف الخلودْ وفى شِعاب الزمنْ
والدهرُ طفلٌ وليد قد كان هذا الوطن

يا فجرُ من ذا رآك تطوف تلك السماء
وليس حيٌّ سواك تُهدى إليه الضياء ؟

رأتك تلك الضفاف رأتك تلك البُرور
رأتك قبل الطواف وأنت طفلٌ غرير

وشبتَ والدهر شابْ وحنَّكتْكَ الحياه
والنيلُ بادى الشباب والزهرُ يقفو خطاه

ينساب مثل النغم فى عزف نايٍ طروب
وكانسياب الحلم تُضفى عليه الغيوب

خريرُه صلواتْ مُعطَّراتُ النشيدْ
وموجُه أغنياتْ مرتَّلات القصيد

يا نيلُ كم من شِراع يا نيلُ كم من سفين
أسلَمْتَها للوداع على مدارِ السنين !

يا نيلُ كم من جُموع ماجتْ بتلك الضفاف
يا نيلُ كم من زروع وذى وذى للقطاف !

وأنت صِنْو الخلودْ وفى يديك الزِّمامْ
وكل عامٍ تعود مجدِّدَ الأيام

تَجرى فتجرى الحياه ويُمرِع الشاطئانْ
ويستفيق الرُّعاه وتمرحُ القطعان

وينشط الزرزور فيجمعُ العيدان
وعشُّه معمور بفرخه الوسنان

أكاد خلفَ القرون أحسُّ رِكزَ الجموع
أراهمُ مُهطِعين فى موكب للربيع

قد شمَّروا للحصاد وخلَّفوا « أمشير »
فى فرحة الأولاد تسابقوا للبُكور

وموكب للرَّواح فى كل يوم يَؤُوبْ
يرفُّه الفلَّاح على مدار الغروب

من الحقول المربه إلى الحِمَى والديار
تضمُّ فيه الطبيعه عيالها الأبرار !

لُحونُه من صياح ومن رُغاء النَّعمْ
ومن رجيع النباح ومن تُغاء الغَنَم

على مدار القرون يسيرُ فيه الرُّعاه
كأنهم خالدون ما بُدِّلوا فى الحياه !

أحبُّ فيك الخلودْ يا أيها الوادى
أحب فيك الصمود للقاهر العادى

تصبُّ فيك الوفود وأنت يقظانُ ساهر
تصوغهم من جديد كأنما أنت ساحر !

يا مهبط الأسرار من الغيوب العميقة
يا موطن الأسحار من القرون السحيقة

يأوى إليك الزمان خوف البِلى والفناء
يأوى لحصن الأمان فيستمد البقاء !

ووجهُكَ الفتان بلونه الأسمر
يا طالما يزدان بزرعك الأخضر !

ترنو له عيناى فى فتنة العاشق !
يا أرض يا دنياى يا آية الخالق

يا أرض كم تحلمين بالزهر أحلام شاعر
رؤاك طولَ السنين يا أرضِ تلك الأزاهر